قصص مسيحية من واقع الحياة

فنانون للمسيح

مسرحية تتحول إلى حقيقة

الموسيقار الباحث عن الحق

دار مجلة مرقس

قصص مسيحية من واقع الحياة

- ٢١ -

فنانون للمسيح

مسرحية تتحول إلى حقيقة

الموسيقار الباحث عن الحق

دار مجلة مرقس

مسرحية تتحول إلى حقيقة (*)

محاولة السخرية:

"المسيح في زي قائد حربي"، كان عنوان مسرحية لرواية تمثيلية كبرى، أُعْلِن عنها للشعب الروسي في موسكو بدعاية شديدة في وسائل الإعلام المختلفة.

وكانت الإعلانات المعلَّقة على الجدران تُبرز بوضوح اسم الممثل الذي سيقوم بدور المسيح: "ألكسندر روفتشيف **Alexander Rostovtchev**"، وهو ممثل شهير ملحد، وله مكانة مرموقة كعضو في الحزب الشيوعي.

امتلأ المسرح القومي عن آخره بالمتفرجين الذين كانوا يجهلون الموضوع، وذلك في أمسية أول يوم لعرض المسرحية، إلا أن الميل الغريزي لمعرفة غوامض الأمور كان يجتذب جمعاً غفيراً من الناس. وكان معروفاً أن

(*) كاتبة هذه القصة سيدة وهي: ماريا فينوفسكا، "دم على اليدين".

Maria Winowska, "DU SANG SUR LES MAINS", EDITIONS SAINT PAUL, PARIS-FRIBOURG. 1988.

روستوفتشيف سيظهر على خشبة المسرح في الفصل الثاني من المسرحية.

أما كلمات تقديم المسرحية فكانت تسخر بالدين في محاولة لأن تنسب له عيوباً ومساوىء متعددة. وكانت تشير إلى أن المسرح في هذه الليلة بصفة خاصة سيذخر باستعراض فن أكفأ وألمع الممثلين في موسكو. ولم تعوزهم أي وسيلة أو حيلة تزيد من قوة التأثير لجذب أنظار المشاهدين من كل طبقات الشعب! وكان آلاف الشباب المُضَلَّل يتابعون بشغف بالغ، متلهفين على رؤية ما سيأتي بعده عارفين مُسبقاً بالهدف الذي يرمي إليه الاستعراض.

كم كان من بينهم مَنْ يخفي انزعاجه الشديد بسبب تطاولهم على الدين بلا أي تحفظ؟ وهل كان في صالة العرض الكبيرة بعض من الرجال والسيدات يرفعون قلوبهم بالصلوات من أجل الممثلين المتجاسرين، حتى لا يتمادوا في تهكماتهم الإلحادية المعثرة لكثيرين، وحتى يرفع الرب غشاوة الظلمة عن أعينهم ليروا نور الحق؟

يا للمأساة:

عندما رُفعَ الستار في بداية المسرحية، ظهر على المسرح مشهد مذبح يتوسط الهيكل في الكنيسة! وفجأة بدأت الأدوار الهزلية في الاستعراض، وكان كل واحد يتقن تماماً دوره الساخر، ولم يتركوا شيئاً مما يُرَى أو يُجْرى في الكنيسة إلا وهزأوا به.

وعندما أسدل الستار ورفُعَ مرة أخرى حبس المشاهدون أنفاسهم عندما فوجئوا برؤية ألكسندر روستوفتشيف يتخذ دور المسيح.

ولم يُعْوز هذا الفنان العبقري الشهير المقدرة على إتقان الجانب الأساسي الذي كان عليه أن يؤديه، فأكسبه هذا حيويةً وواقعية. أراد أن يبيِّن تدريجياً، في رواية مأساوية، إخفاق المسيحية في أن تحيا وفقاً لتعليم مؤسسها!

وها هي العظة على الجبل، تعطي أكبر دليل على البون الشاسع بين "التطويبات" وبين الحياة السلوكية للمسيحيين.

فتقدم هذا الممثل الشهير الهُوايْنا، ثم توقف على رأس المسرح في منظر مُبهر للغاية، إذ تركزت عليه الأنوار التي كانت تُوجَّه عليه من كل جهة ليكون أكثر إلفاتاً للمشاهدين.

وكان المفروض أن يغطي المونولوج المُطوَّل الذي سيقوم به الشخصية الرئيسية في المسرحية الفصل الثاني كله من التمثيلية! وها ألكسندر روستوفتشيف يظهر في أُبَّهة وجلالة "ملك وقائد حربي" متوشحاً برداء مَلكي أبيض وممسكاً بيده كتاباً كبيراً هو: العهد الجديد.

التحول المفاجئ:

كانت ملامحه تنم عن ضيق شديد.

ثم بدأ بصوت لاهث ومضطرب يقرأ التطويبات:

«طوبى للمساكين بالروح، لأن لهم ملكوت السموات!

طوبى للودعاء، لأنهم يرثون الأرض»

وهنا ساد صمت رهيب على خشبة المسرح وفي كل المدرج الكبير الذي يشغله آلاف المتفرجين.

أخذ توتر الممثل الشهير يزداد شيئاً فشيئاً.

فماذا جرى إذاً؟ بعد أن تلا روستوفتشيف الآيتين الأوليين من "العظة على الجبل" توقف فجأة، وكان من البيِّن عياناً أن قلقاً شديداً قد دهمه. عبثاً حاول المُلقِّن أن ينبهه لأن يتابع الحديث معلِّقاً على هاتين الآيتين بتهكم كما كانت النية مبيَّتة!

الشهادة الصارخة

لم يكن في مُقدِّمة المسرح سوى هذا الإنسان ذي الوجه الكئيب الذي يكشف عن معاناته من تصارع داخلي عنيف، هذا الرجل الذي يقف صامتاً مُحجماً عن الكلام. ولكن فجأة، وبصوت رصين واضح وبرزانة ووقار يواصل قراءة العظة (وبدون تعليق):

«طوبى للحزانى، فإنهم سيُعَزَّون!

طوبى للجياع والعطاش إلى البرِّ، فإنهم سيُشْبَعُون!

طوبى للرحماء، فإنهم سيُرْحَمون!

طوبى لأنقياء القلب، فإنهم سَيَرَوْن الله!

طوبى للذين يعملون من أجل السلام، لأنهم سيُدْعَوْنَ أبناء الله!

طوبى للمُضطَّهدين من أجل البرِّ، فإن لهم ملكوت السموات!

طوبى لكم متى أهانكم الناس واضطهدوكم، وقالوا فيكم من أجْلي كُلَّ سُوءٍ كاذبين. افرحوا وتهللوا، فإن مكافأتكم في السموات عظيمة! فإنهم هكذا اضطهدوا الأنبياء من قَبْلِكم.».

فأين هم، إذنْ، رجال الشرطة والمخابرات الشيوعية؟ وكيف يحدث هذا دونما صيحة انزعاج من أي جانب، ولا صفارة تنبيه من جهة المراقبين لتُنبِّه الممثل أن يعود إلى موضوع دوره الأساسي (الذي كانت تهدف إليه كل المسرحية)؟ ولماذا لم يعترض ولا واحد من جمهور المتفرجين، ومنهم قطعاً البعض من كبار رجال الدولة؟ بل وحتى المُلقِّن الذي يتابع أدوار التمثيل لينبِّه كُلاًّ بدوره، وقف متصلِّباً مذهولاً ملازماً الصمت.

أخيراً يرفع روستوفتشيف عينيه ويتطلع، دون أن يمعن النظر في أحد، إلى المتفرجين الذين قام منهم الكثيرون ليصغوا بانتباه لما يسمعون وهم واقفون.

وأما هو فبكل خشوع ومهابة يرشم نفسه بإشارة كبيرة للصليب وهو يقول: "أذكرني ياربُّ متى جئت في ملكوتك"!

ومن ثمَّ يترك المسرح وتُسْدَل الستارة، وما من أحد يُبْدي عدم الرضى. إن دعاء اللص اليمين الذي يُكرَّمُ في روسيا منذ بدء عصورها المسيحية وحتى الآن، كأول شعار لغلبة الرحمة الإلهية اللانهائية، يبدو أنه لمس بشدة الأوتار السرية الداخلية في أعماق القلوب.

هذه الرواية يحكيها شاهد عيان، وهو يصف فيها بدقة ما حدث، وها هي مترجمة عن رسالته التي كتبها بالروسية:

شهادة أحد مشاهدي المسرحية:

"ذهبت إلى المسرح بدافع شيء من حب الاستطلاع ومعرفة كل ما هو غريب، وفي نفس الوقت لسد فراغ فترة الراحة من العمل التي أُعْطِيَتْ لنا رسمياً بعد ظهر أحد الأيام خصيصاً لنتمكن من مشاهدة المسرحية التي عُمِلَ لها دعاية كبيرة ولا سيما بين الشباب! لم أكن مؤمناً؛ بل ولا متعمِّداً. أما في بيتنا فقد تعوَّدت جدتي في كل أسبوع أن تنير بعض القناديل الصغيرة أمام الأيقونات، وكنَّا نتركها تعمل ما تشاء إذ كانت متقدمة في السن، ولا يمكننا أن نغير شيئاً مما اعتادت هي عليه. كنتُ أنا وأخوتي نضحك عليها خفية دون أن نُشْعِرها بذلك. وكنا نعتقد أن ما تقوم به هو نوعٌ من الخرافات لم يحققه لنا العلم.

كانوا في المدرسة وفي كل مكان يقولون لنا ويرددون أن الله غير موجود، وأن الدين ضَربٌ من الخبل. ومع ذلك فعندما كنتُ أفكر في الموت، وفي كل ما هو غير معقول في الحياة، مثل الألم (بأنواعه المتعددة) كنت أعاني مراراً قلقاً واضطراباً نفسياً خفياً لا أعرف له عِلة ظاهرة.

كنت طالباً في مدرسة الفنون التكنولوجية عندما عُرضت مسرحية "المسيح في زي قائد حربي" لأول مرة.

أُقِرُّ بأن الفصل الأول من المسرحية قد أعجبني. وحينما ظهر روستوفتشيف كنت في غاية الانتباه، لأني كنت أعرف أنه من أشهر

الممثلين كفاءة. ثم أنه عندما بدأ يقرأ في كتابه (المزعوم)، أحسست بأن سهماً أصاب قلبي، ولم يُمْكِنِّي أن أكتشف سريعاً أنه خرج عن دوره في التمثيل. وبعد أن صَمَتَ بعض لحظات كنت أعتقد أن المسرحية ستستمر. إلا أنني وجدت نفسي بغتة في عالم آخر.

كلمات الإنجيل تمسُّ القلب، ولو قسْراً:

لأول مرة في حياتي كنت استمع لأقوال ليست مجرد كلام بارد؛ بل كانت تَمُسُّ النفس في الأعماق. فكلُّ عبارة كانت تُوْقِظ في داخلي صدًى سرياً. لم أكن أفهم في بادئ الأمر ما هذا الذي كان يحدث معي. كان عندي الإحساس الغالب أن "التطويبات" كانت موجهةً لي مباشرة؛ ولم يَعُدْ إلقاؤها بعد تمثيلاً؛ بل حديثاً جاداً! وكان شيءٌ يهمس فيَّ قائلاً: إن هذا هو الحق، وأن روستوفتشيف قد أعار صوته للمسيح. كل شيء فيَّ انقلب رأساً على عقب. ووجدت نفسي في عالم آخر على الضد مما كنت أفتكر أو أتصور: فالقول بأنهم مغبوطون أولئك الذين يتألمون، كان يبدوا لي من المستحيلات!

قرب النهاية عندما غادر روستوفتشيف مسرح التمثيل، تيقَّنت أن كل ما كان يدور في داخلي هو حق. كانت تجلس بجانبي سيدة حديثة السن لم تكف طيلة الوقت أن ترشم نفسها بعلامة الصليب وتردد: " **Gaspadi pomyloui**" "**Gaspadi pomyloui**" يارب (يسوع المسيح) ارحمني! يارب (يسوع المسيح) ارحمني!

حينئذٍ أخذت أنا أيضاً أتلو "صلاة يسوع" هذه: "يارب (يسوع المسيح) ارحمني!"

الرب يسوع المسيح هو مفتاح الفهم:

منذ ذلك الوقت وأنا مؤمن. لا لأنني أنكرت كل ما كنت أعتقده سابقاً؛ بل لأنني في هذا العالم "المُسطَّح" في رؤيتنا، وجدت "البعد الثالث"، مع العرض والطول، أي العمق والعلو وهو الرأس أيضاً؛ جملةً واحدة. ومنذ ذلك الحين، وأنا أعتقد أن الإيمان في حقيقته هو إثراء جزيل لحياتنا البشرية. وأن الرب يسوع هو المفتاح السري **mystical** لفهم كل الأمور".

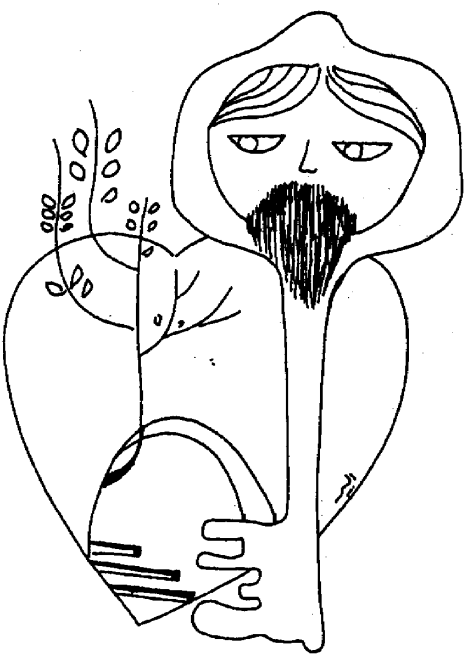

ييفجيني هو موسيقار روسي وُلِدَ عام ١٩٤١م. نشأ في بيئة يبحث غالبية أفرادها عن الحق (Intellingentsia- أي النخبة المثقّفة المفكّرة). ولكنه، وإذ كان من شباب الجيل الذي تربّى في وسط مُشَبَّع بالإلحاد والمادية، أحسَّ في قرارة نفسه بالفراغ الشديد والحرمان من كل ما هو روحي.

عندما كان ييفجيني يدرس الموسيقى ويتدرب عليها، كان مقتنعاً أنه سيجد سعادته في هذا النوع من الفن الذي يهواه للغاية. ولكن هذه السعادة المزعومة كانت تهرب منه دائماً، وتبتعد عنه، بقدر ما كان يظن أنه أوشك على اللحاق بها.

أخيراً لمست قلبه بضع كلمات قليلة من إنسان محبوب لديه، وأنارت له الطريق، الطريق إلى الله. فبالرغم من كل دراساته المتسعة إلا أنه لم يجد سعادته المنشودة إلا في العودة إلى إيمان الطفولة.

بدأ ييفجيني يقتنع بحقائق الإيمان رويداً رويداً، حتى أصبح اعتقاده راسخاً تماماً. وها هو يدعونا ان نشاركه اختباره في سياحته من الإلحاد إلى الإيمان.

هذه الرحلة جلبت له في آخرالمطاف السعادة الحقيقية اليقينية، ولو أنها قد قادته- وهذا كان لا مفرَّ منه- إلى السجن بسبب مجاهرته بإيمانه.

إذْ كان ييفجيني موسيقاراً موهوباً، عَرَفَ كيف يستخدم موهبته في خدمة

(*) عن: "Light through the curtain" "نور يتخلل الستار الحديدي".

Selected and compiled by:

Philip Walters and Jane Balengarth, Copyright 1985, Keston College.

أختارها وجمعها: "فيليب والترز وجين بالينجارث".

الله. وهكذا وجد سلام النفس الحقيقي والشبع الروحي، فأسس فِرقاً موسيقية للترانيم والأناشيد الدينية. وكان محبوباً على الخصوص لدى الشباب الذين كانوا يهرعون إلى حضور الاجتماعات التي كان يعقدها بصفة غير رسمية. لذا كان مُراقباً دائماً من جهة سلطات الأمن السوفيتية، التي لم يكن شيء يهددها حينذاك أكثر من النشاط الديني بين الشباب. كانوا يعتقدون أن أي كلام عن الدين خارج الكنيسة الرسمية هو خطة مُدبَّرة بقصد اجتذاب الناس وفصلهم عن الشيوعية.

في أحد أيام شهر مايو ١٩٨٠، بينما كان ييفجيني يعمل مع مجموعة من شبابه إذا برجال المخابرات يقتحمون المكان فجأة بعنف ويوقفون الاجتماع.

قُبِض على ييفجيني، وحُكِم عليه بالحبس ثلاث سنوات يقضيها في معسكرات الأعمال الشاقة، تاركاً وراءه زوجة وسبعة أطفال. وفي أبريل ١٩٨٣ أُطلق سراحه.

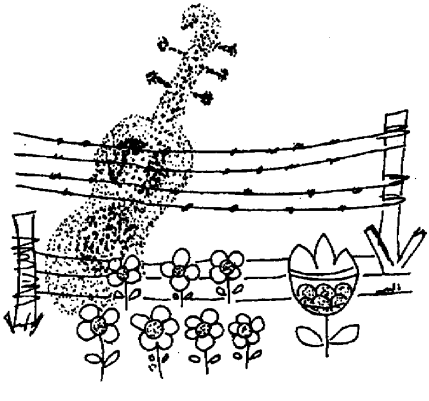

من كلمات الموسيقار المسيحي الشاب:

"هل هذا هو كل ما وُعِدتُ به"؟

أودُّ أن أروي لكم عن: كيف وجدت السعادة في الرب يسوع المسيح؟

أكثر من مرة ألقيت بهذا السؤال على نفسي: "ما هي الغاية من الحياة في النهاية؟ ولأجل أي غرض أنا أعيش"؟

في أحد الأيام صادفت تلك الكلمات التي كتبها المؤلف الألماني والعالم الموسيقي الكبير "فاجنر Wagner": "الموسيقي لا يمكن أن تكون غاية في حد ذاتها. الموسيقي لا تزيد عن كونها وسيلة للتعبير عن غاية". ولكن ماذا يمكن أن تكون نوعية هذه "الغاية" الغامضة؟ كان عليَّ أن أسأل نفسي: هل لي غرض ما في الحياة أسعى إليه؟ لم أجد إجابة شافية، كنت على يقين أنني لا أرمي إلى شيء في الحياة.

ولكي أجد ردًا لهذه التساؤلات التي طالما أزعجتني، استغرقت في العلم لعلّي أعثر فيه على الحق الصميمي الذي لا يقبل الشك، ولكنني لم أجد هناك ما يشفي غليلي. وكانت الإجابة الوحيدة وهي تثبط العزم بالأكثر: "إن الحق هو القصد النهائي الذي تجاهد البشرية أن تبلغ إليه، ولكن من المُحال عليها إدراكه".

اغتممت لهذه النتيجة التي تدعو إلى اليأس: "فهل يمكن حقاً أن تكون الحياة كفاحاً طويلاً متواصلاً نحو مَطمَحٍ يستحيل البلوغ إليه بأية حال؟ وهل في النهاية سأتلاشى تماماً مع كل تطلُّعاتي وأهدافي وآمالي"؟

وسألت نفسي مراراً وتكراراً: "كيف يمكنني أن أتعرف على ماهية الحق فعلاً"؟ ولكن ما من كائن بشري قدِرَ أن يعطيني جواباً مُقْنِعاً. لم يستطع إنسان ما أن يقول لي: "أنا هو الحق، وأنا هو الذي يُعَلِّمُكَ الطريق".

ولكني وجدته آنذاك. فهناك كتاب واحد فقط في العالم يحوي في طياته الإجابة على سؤالي. ذلك هو الكتاب المقدس. ففي صفحات إنجيل يوحنا قرأت هذه الكلمات المعزِّية، كلمات الرب يسوع المسيح نفسه: "أنا هو الطريق، والحق، والحياة"

عندما كنت في السنة الرابعة في المعهد العالي للموسيقى كان لي زميل طالب قد أتمَّ دراساته وحصل على "الدبلوم **diploma**" بدرجة امتياز.

ولكنه في نفس الأمسية التي نال فيها الشهادة النهائية، تركنا جميعاً وانطلق وَحْدَه منفرداً بنفسه ليكتب رسالة مختصرة. ومن ثمَّ قفز من شُبَّاك منزله في الدور الرابع وانتحر.

وجدت رسالة في جيبه وعليها هذه الكلمات اليائسة: "هل هذا هو كل ما وعِدتُ به"؟

لم يقدر ولا واحدٌ منا أن يفهم لماذا أراد هذا الشاب الموهوب، وهو المتفوق على أقرانه في هذه المهنة المرموقة، لماذا أراد أن يُنهي حياته بهذه المأساة؟ ولكنه بائس لأنه لم يجد مَن يقدر أن يريه الطريق الفُضْلَى للمصدر الحقيقي للسعادة. العالم قد خدعه، وأما هو فلم يكن له القدرة نهائياً أن يَحُلَّ مُعْضِلة الحياة ويفهم سرَّها، فوصل مع نفسه أخيراً إلى هذه الخلاصة (المتشائمة): "إن السعادة لا وجود لها على الإطلاق". لقد ظن أن السعادة تبلغ إليه تلقائياً بعد أن استوعب بنَهَم أجمل الروايات الغنائية المسرحية وأبدع السيمفونيات؛ ولكنها ظلَّت عنده سراباً، وأبعد من أن تعطيه الرضا وراحة البال. كل ما عملته الموسيقى أنها أثارت فيه شهية طامعة لما هو أفضل.

كانت أمي مؤمنة تقية، ولكني فقدتُها عندما كنت في الثانية عشرة. وحينما هيأت نفسي للدراسة (في المعهد العالي للموسيقى)، بكى

والدي، وكان مؤمناً هو أيضاً. ذرف عليَّ الدمع بغزارة في ذلك الوقت. اعْتَقَدَ أنني كنت أسعى فقط وراء الشهرة العالمية الدنياوية، ولست أبتغي الله.

أتذكَّر جيداً أنه في أحد الأيام، وحينما عُدْتُ إلى المعهد بعد عُطْلَة، أتى ليُودِّعني. كان الوقت مبكراً؛ وعند شروق الشمس بدأ القطار يستعد للتحرك فجرى معي والدي لألحق به. هذا الشيخ الأشيب كان يجرى ويبكي. سألت نفسي بينما كنت أصعد إلى العَرَبة: "لماذا ينتحب أبي هكذا"؟ آنئذٍ وجدت مقعداً له شباك يُطل على الرصيف، فاستطعت أن ألمح والدي، فرأيته يُلوِّح لي بيديه ويشير لي أن آتي ناحية الباب. فقد أراد أن يسلمني رسالة قصيرة في ميعاد مناسب. وعندما بدأ القطار يتحرك بدأت أقرأ ما في هذه الرسالة: "أيْ، بُنيَّ، إني أنوح من أجلك. قد بذرتُ بذرة صالحة، لكنها أخرجت ثماراً جوفاء".

لقد أثَّر هذا الكلام فيَّ بشدة، فإني كنت أعتقد أن أبي سيكون فخوراً بأني أتلقى تعليماً عالياً؛ ولكنه كان على نقيض ما توقعت. فقد كان يبكي حزناً! بعد هذا بدأت أفكر بجدية في حياتي، وفي كيف أعرف الرب؟

عقدت العزمَ بشدة على أن أصبح يوماً ما مؤمناً، بالرغم من أني عرفت جيداً أنني لو صرت مؤمناً فلن يمكنني الحصول بعد ذلك على (دبلوم **diploma**) المعهد العالي للموسيقى. لأنه من واقع الحياة هنا في روسيا (في أوائل الثمانينات)، أنه من المستحيل فعلاً لأي مؤمن أن يتخرَّج من أي معهد للتعليم العالي. وكيف يتوقع أي مسيحي أن يجتاز امتحانات في شيوعية لا تعترف إلا بمنطق العقل والمادية، ولا تؤمن إلا بالواقع المادي المنظور والمحسوس؟

على أي حال استطعت أخيراً أن أُكمل دراستي في هذا المعهد، ومن ثـمَّ انتقلت إلى "شيليابينسك Chelyabinsk"، ولكن بعد أن تعمدت أولاً في نهر الفولجا، كنت حينذاك في السادسة والعشرين من عمري. امْتَهنتُ الموسيقى ثلاث سنوات، ولكني الآن أصبحت عضواً في الكنيسة، وقد أدركت تماماً أنه لن يُرْضِي الرب إن أنا آمنت بالله بقلبي في الداخل فقط بينما في الواقع الخارجي أعبد آلهة أخرى. الموسيقى بديعة في حد ذاتها، ولكن في مجتمعنا الشيوعى يحاول القائمون على قيادته، بطريق مباشر أو غير مباشر، أن يجعلوا كل شيء فيه من علوم وفنون وآداب تخدم الإلحاد، حتى إنهم كانوا يُقدِّمون لنا أثناء دراستنا أعظم المؤلفين الموسيقيين أمثال: "بيتهوفن Beethoven"، و"باخ Bach"، و"هانْدِل Handel" على أنهم ملحدون تماماً، مع أن هذا غير صحيح على الإطلاق. قام في نفسي صراع حاد، إلا أنني لم أقدر أن اتغلَّب على نفسي لتتخلى عن الموسيقىالتي تعلقتُ بها كثيراً.

وفي أحد الأيام، دعوت زوجتي وأبي لحضور حفلة موسيقية كنت مشتركاً فيها. آنئذٍ صممت على أن هذه ستكون آخر مرة أعزف فيها على "كمنجتي"، وبعدها سأدفن الموسيقى إلى الأبد. نعم سأسمعها في قلبي، ولكنني لن أعود بعد ألعب دوراً على المسرح. فهذه الموسيقى لم تخدم أبداً الغاية التي كان ينبغي أن تكون هي الوسيلة إليها.

أثناء فترة الراحة القصيرة، لمحت زوجتي وأبي، وإذ بهما يبكيان. لا أتذكر تماماً كيف أنهيت السيمفونية وانطلقت إليهما. عانقت والدي بحرارة وقلت له: "أبي الحبيب، لي أملٌ كبير أنك لن تعود منذ الآن فصاعداً تذرف الدمع من أجلي مرَّةً أخرى. إني سأتخلى عن الموسيقى، وأكرس نفسي بالكامل للمسيح".

عانقني هو أيضاً وقبَّلني، وهكذا فعلت زوجتي. كان الناس يتطلعون إلينا منذهلين وغير مدركين لِمَا وراء هذه التصرفات، أما نحن فلم نلتفت إلى أي أحد. ومنذ ذلك اليوم المشهود نذرت نفسي كُلِّيَّةً لخدمة الله.

لقد فاتني الوقت لأجلب السعادة لأمي، لأنها توفيت قبل أن أعرف الرب. أما الآن، فأود أن أقول بعض الكلمات القليلة للأبناء الذين لهم آباء وأمهات مؤمنون اليوم:

"إذا كنتم لم تتصالحوا بعد مع الرب، فأسرعوا إليه الآن. تذكروا كم من الدموع سكبها آباؤكم وأمهاتكم من أجلكم؛ وكيف انتظروا بفروغ الصبر رجوعكم إليه تائبين. أمَّا أنتم فكنتم أصماء عن دعوة الرب، وكنتم قساة مقابل معاناة والديكم من أجلكم".

ولكن خطورة الأمر لا تكمن فقط في كونكم قد استهنتم بحزن الوالدين ودموعهم! بل بتأجيلكم يوم توبتكم. أنتم تنبذون محبة ابن الله الذي مات من أجل إسعادكم، مُسَمَّراً على صليب العار. أنتم تُعْطُون ظهوركم لهذه الحقيقة، وتغمضون عيونكم عنها، إلا أنها قائمة ولها وجود واقعي لا شك فيه!

في وقتنا الحاضر، الناس الذين وجدوا هذه السعادة بإيمان صميمي واضح في ذبيحة المسيح الفدائية، يذهبون إلى السجون؛ بل ويُقْبِلُون على الموت ذاته عن طيب خاطر.

إنهم يقدمون أنفسهم ضحية على مذبح الحب الإلهي، شهادة للآخرين ولكم، وستكون دائماً في حوزتكم. وما عليكم فقط إلا أن تمدوا أيديكم إلى المخلِّص طالبين التوبة والحياة الجديدة.